جامعة عين شمس

كلية البنات ـ الآداب

قسم النقد والبلاغة

بديع التراكيب في شعر الفرزدق

بحث

مقدم من الباحث / مدحت عاشور محمد عبد الجواد

لنيل درجة الماجستير في النقد والبلاغة

إشراف

الأستاذ الدكتور	الدكتورة
منير سلطان	ثريا الكومي
أستاذ النقد والبلاغة	مدرس النقد والبلاغة

كلية البنات ـ جامعة عين شمس

٢٠١٤

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إهداء

إلى أستاذي الفاضل ، والعالم الجليل ، والأب الحنون ، والبلاغي الناقد ، الأستاذ الدكتور/منير سلطان ، وإلى روح العالم الذي أمسك بيدي وسحبني حتى وضعني بين يدي د/منير ، ولن أنسى فضله هذا وفضل علمه الذي علمنيه في مرحلة التمهيدي " فرحمة الله عليك " د/ عصام بهى ، وإلى العالمة الجليلة الدكتورة / ثريا الكومي ، وإلى كل من علمني من المعلمين المخلصين في كل مراحل حياتي .

وإلى روح أبي وأمي ، " وروح جدي وجدتي... أصبحت بفقدكما يتيمًا ، مزقتني مخالب الحياة ، وطحنتني رحاها ، ووطأتني مناسمها ، لكنَّ عناية الله كلأتني ورحمته وسعت كل شيء ".

وإلى زوجتي الحبيبة التي تحملت المشاق والصعاب من أجلي ، ومن أجل أولادنا أماني وأحمد وتسنيم ، وإلى أصدقائي الأعزاء وفي مقدمتهم أ/توفيق سالم ، ود/أيمن عبد العظيم .....، وإلى أقاربي وأرحامي وفي مقدمتهم أبناء عمي أ/ جمعة شكري ، وأ /عزت حسب الله ، وأ / عابد حسب الله ... جزى الله الجميع عني خير الجزاء .

أهدي هذه الرسالة ،،،،،،

وإليك ربي أتقرب بعملي هذا " عسى أن أكون في زمرة طلاب العلم الذين ييسر الله لهم طريقًا إلى الجنة ... اللهم تقبله مني واجعله خالصًا لوجهك الكريم ...آمين ..آمين

الفهرست العام

تمهيد :

في المصطلح ـ الشاعروديوانه ـ الدراسات التي سبقت ـ المنهج .

الفصل الأول : بلاغة توظيف الكلمة في شعر الفرزدق .

الفصل الثاني : بلاغة توظيف الجملة في شعر الفرزدق .

الفصل الثالث : بلاغة توظيف الجمل في شعر الفرزدق .

الفصل الرابع : بديع التراكيب في قصيدة :

عَزَفْتَ بأعشاشِ وَما كِدْتَ تَعزِفُ ، وأنكَرْتَ من حَدَراءَ ما كنت تَعرِفُ[1]

٢/٧٢/ ١[2]

خلاصة البحث ونتائجه

المصادر

[1] عرفت : مللت وزهدت . أعشاش موضع حدراء : زوجة الفرزدق

[2] الرقم الأول للديوان ، والثاني رقم الصفحة في الديوان ، والثالث رقم البيت في القصيدة ، الديوان جزأين - بشرح (مجيد طراد) ط٢ دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٤ م .

تمهيد :

في المصطلح – الشاعر وديوانه – الدراسات التي سبقت – المنهج .

أولاً : في المصطلح .

ثانيًا : الشاعر وديوانه .

ثالثًا : الدراسات التي سبقت .

رابعًا : المنهج .

أولًا : في المصطلح:

طالما أن الباحث يطبق مصطلحات قديمة بمنهج جديد فلابد أن يعرِّف هذه المصطلحات ، وماذا يقصد بها ؟ وهل هى صورة أخرى من علوم البلاغة الثلاثة : المعاني ، والبيان ، والبديع ؟ وفيما يلي توضح الدراسة مفهوم هذه المصطلحات عند الباحث لكشف ماتعنيه والفرق بينها وبين البلاغة التقليدية

البديع من مادة (بدع) [1] تدور حول معنى الجدة و الحداثة ، ففي لسان العرب" بَدِعَ الشيء " (يَبْدَعَه) بدعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه ، وبدع الرَّكيَّة استنبطها وأحدثها ، وركيٌّ بديعٌ أي : (حديثة الحفر) ، وأبدعت الشيء (اخترعته لا على مثال) ، وأما **الدلالة الاصطلاحية** التقليدية في التراث النقدي والبلاغي ، فقد تباينت ضيقا واتساعا ، وتطورت مع مرور الزمن منذ (ابن المعتز) (ت ٢٩٦ هـ) ذلك الذي خصها بفنون خمسة : (الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي) [2]، ثم التفت لبعض محاسن الكلام ، والشعر، واتسع هذا المفهوم عنده في كتابه (البديع) ، وهكذا حتى تصل فنونه عند أسامة بن المنقذ (٤٨٨ هـ) خمسة وتسعين قسمًا في كتابه " البديع في نقد الشعر" [3] تكاد تشمل كل فنون البلاغة ، إذًا منهم من استخدم البديع ليشمل فنونًا بعينها من فنون البلاغة ، و منهم من يستخدمه بمفهوم أوسع يعادل" البلاغة كلها " ، ومنهم من حدد للبديع مفهومًا يميزه ، عن علم المعاني وعن علم البيان ، وهو ما جاء في كتاب (التلخيص) ، للخطيب القز ويني "علمٌ يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ، ووضوح الدلالة ، وهو ضربان معنوي ، ولفظي "

أما البديع عند الباحث يعني الجمال والإبداع ، ولا يحصره في المفهوم التقليدي السابق فلا هو" علم للبديع " ولا البلاغة بمفهومها التقليدي ، إنما هو التألق والروعة التي أبدعها المُبدِع بكل أشكالها ، وكأنه إبداعٌ مشترك بين المُبدِع والمُتلقِي للكشف عن الجمال وهوغير منقطع الانفصال عن القديم وغير مُبتدَع بل هو نتاج لأغوار النفس البشرية والغوص في بحور المعاني البلاغية وفق مفهوم جديد.

---

[1] ـ لسان العرب، لابن منظور ، -ابن منظور مطبعة بولاق – القاهرة ١٣٠٠ - مادة بدع

[2] البديع لابن المعتز ، تحقيق عبد السلام فراج – دار المعارف .

[3] البديع في نقد الشعر- أسامة بن منقذ - تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي – د. حامد عبد المجيد

التراكيب : يعني بها الباحث تلك التراكيب الفنية التي وظفها (الفرزدق) في شعره ، والمقصود بالتراكيب (الكلمة في الجملة ثم الجمل في أسلوب) ، والمقصود بالتراكيب العبارة التي تتكون من الجملة الاسمية ، أو الفعلية التي نصور بها أفكارنا ، وهى تنقسم قسمين : تركيب تقريري (يؤدي الغرض بشكل مباشر) ، وآخر فني بلاغي جميل ، وهذا هو موضوع الدراسة ، وبالنسبة للشاعر فإنه لايتعامل إلا مع التراكيب الفنية ، ويحرص على أن تكون بديعة ، ومتميزة ، وفريدة ، والبحث يقوم على تحديد خصائص التميز في تراكيب الفرزدق من حيث الكلمة ، والجملة ، والجمل ، والإيقاع ، وأثر ذلك في أسلوبه .

الصورة : نظرت البلاغة التقليدية إلى الصورة من جانب ضيق فحصرتها في جمل بعينها(تشبيه – كناية ....إلخ) دون مراعاة ما يحيط بها فخنقت الإحساس الكلي بجمالها عبر النص ودون شعور حولت البلاغة إلى قوالب جامدة وهذا لا يعني مطلقًا أن الباحث يقدح في البلاغة التقليدية بل أرد أن يفك أسر الصورة وينظر لها بشمولية من خلال عمل المُبدِع كله ؛ كى تتكامل لوحته الفنية فهى عنده أوسع بكثير لأنها تمثل اللوحات الفنية الكلية التي يشكلها المُبدِع لينقل لنا إحساسه ، و تتضافر فيها الصور الجزئية لترسم لنا اللوحة الكلية .

الإيقاع : لايقصد به بديلاً لمصطلح " علم البديع " وإنما يقصد به الأثر الذي تحدثه الكلمة الايقاعية وذلك من خلال فنون بلاغية بعينها تكشفها الدراسة يبرز فيها دور الكلمة في الإيقاع ، وثمَّ أساليب أخرى غير السَّجع وأضرابه ، لا تحقق إيقاعًا، مثل : المبالغة والتورية والاستطراد وغيرها ...

ثانيـًا : الشاعر وديوانه :

الفرزدق أحد شعراء المثلث الأموي بالإضافة إلى الأخطل وجرير ، ولد بالبصرة سنة ٢٠هـ = ٦٤١ م ، والبصرة يومها من الحواضر الشهيرة ، ونقطة أساسية من نقاط التماس بين البداوة والحضارة وفيها اللغة والأدب والشعر، والعلم والحضارة ، وعاش متنقلًا بين الخلفاء والأمراء والولاة ، وعاش حياة طويلة فأقبل على الدنيا يتمتع بلذاتها حتى في أواخر أيامه ، ولم تخب قريحته الشعريه قط ، حتى توفي حوالي سنة ١١٤هـ - ٧٣٣ م .

وشعر الفرزدق جاهلي النمط بدوي السمات لم يتأثر بالحضر ، يمتاز بقوة نظمه ، وبلاغة أسلوبه وفصاحة ألفاظه حتى تبدو القصيدة متراصة الأبيات كالبنيان المتماسك ، وقد عالج الفرزدق كل فنون الشعر وموضوعاته ، وبرع في الفخر والهجاء ، كما يعد شعره وثيقة تاريخية للكثير من الحوادث التي جرت في أيامه ولقد قال أبو

عبيدة في شعره " لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب " ولقد قال عنه ابن سلام " كان الفرزدق أكثرهم بيتًا مقلدًا والمقلد البيت المستضيء ".[1]

– الروافد الثقافية التي شكلت شاعرية الفرزدق :

الحق يقال إن هذه الروافد متشابكة متشعبة مع حياته المليئة بالأحداث ، تلك الحياة الطويلة في حساب الزمن ، ولاشك إن حياته أضفت على فنه ظلًا ، وأكسبته خبرة التمرس بالشعر ، وفنونه ، ولم تستهدف الدراسة هنا تتبعًا لحياة الشاعر فليس هذا من أهداف البحث ، ولكن أعني تلك المنعطفات ، والأحداث الجسام التي شكلت ، وأثرت في شاعريته ، ومع شاعرٍ، مثل : الفرزدق يصعب تقسيم حياته أطوارًا فنية ، وذلك لغموض فترات كثيرة من حياته ، وكذلك صعوبة معرفة الأوقات الدقيقة ، وعدد القصائد في كل فترة ، وذلك يجعل أمر تقسيم حياته لأطوارٍ فنية صعبًا ، ويصعب معه رصد تطور موهبته الفنية ، وما يعني الباحث هنا ، هو رصد المنعطفات المهمة التي مرت بحياته ، وكان لها أثرٌ في فنية الشاعر.

١. البيئة والقبيلة :

ويقصد الباحث بها القبيلة ، والأسرة التي شب فيها الفرزدق ، وعاش مدافعًا عن القيم التي غرسها فيه أهل هذه البيئة ، مفاخرًا بها ، فهو ينتمي إلى قبيلة تميم ، وهي قبيلة قوية عُرفت ، بكثرة العدد ، والفصاحة ، وكثر فيها الشعراء ، وكانت لها أيامٌ ، ووقائع مشهورة ، تُعد مفاخِرَ للقبيلة ، لا ينازعها منازع ، والده غالب بن صعصعة المجاشعي من جراري تميم ، ولم يكن الرجل يُسمى (جراري) [٢] حتى يقود ألفًا ، واشتهر صعصعة بن ناجية المجاشعي بجوده ، وكان أول من أحيا الموءودة في الجاهلية [٣] ، وكان الفرزدق من مجاشع بن دارم ، ودارم بطن حل من تميم في ذؤابتها ، وإليه انتهي شرفها ، وعُرف صعصعة بروايته أخبار الناسِ ، واطلاعه على أحاديث العرب ، وأيامها [٤]، أما غالب أبو الفرزدق فأمه ليلى بنت حابس بن عقال ، أخت الأقرع بن حابس (حكم العرب) ، والتي أمدت الفرزدق بمنهلٍ من مناهل الفخر ، وكان غالب سيدا عظيم القدر في مجاشع ، جوادا ، وكان يؤثر الإقامة في البادية في (كاظمة) ، ولم يؤثر العيش بالبصرة ، وقد أصهر غالب إلى بني ضُبة، تزوج منهم لينة بنت قرظه، من بني السيد بن مالك بن بكر بن ضبة، فولدت له الأخطل ، والفرزدق ،

---

[1] طبقات الشعراء لابن سلام - ط ٤ دار المعارف – تحقيق عبد السلام هارون

[2] - الكامل لابن الأثير (١/ ٣٩٦) ، ترجمة وتحقيق محمد العرب ، الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

[3] - الإصابة لإبن حجر العسقلاني (٣ / ٢٤٥) ، طبعة المكتبة العصرية ، أنساب الأشراف للبلاذري(١١ / ٣١) تحقيق/ سهيل زكار، ورياض زركلي. دار الفكر بيروت ١٤١٧

[4] - الأغاني لآبي الفرج الأصفهاني (٢١ / ٣٠٦) طبعة دار الكتب – تحقيق عبد السلام هارون . .

وجعثن [1] . وكان الأخطل أكبر الأبناء فكنى غالب به ، وكان شاعرا ، وكان الفرزدق يعتد به فنحن أمام شاعر ورث كل هذا المجد ، وبات لديه كل هذا الرصيد من المفاخر ، والمآثر ، على علم ودراية بأنساب العرب ، وأيامها ، ورث فصاحة اللسان ، وشرف النسب ، وكأن البيئة تهيئه ، وتمهد لميلاد شاعريته ، فلا عجب أن تتفتق تلك الموهبة ، بمثل ما جادت به من الإبداع . هذه البيئة ظلت منهلًا عذبًا فياضًا يمد الفرزدق بالمزيد من الغيث الذي يجعل معينه لاينضب ، فهمام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، وهو أبو فراس وريث المجد والشرف .

(٢) القرآن الكريم :

يُعد أعظم الروافد التي منحت الفرزدق ألوانًا من الشاعرية ، وصبغت أشعاره بالرقة ، كما أحبطت كثيرا من محاولات نفسه الجامحة نحو الفحش . وإن لم تفلح عاطفته الدينية كثيرا معه . لما سبق ذكره من أسباب (البيئة القبلية) التي كانت دافعة له للفخر ، والهجاء . كما أن القرآن طور أفكاره ومعارفه ، فهو الحاوي لغة قريش ، وما حولها من القبائل الآخذة منها ، وفي طليعتها تميم ، فقد قيد الفرزدق نفسه لحفظ كتاب الله ، وكان قصص القرآن مصدرًا تاليًا لعلومه ، وثقافته ، فما كاد يشير الإمام (عليٌّ) " كرم الله وجهه " على والد الفرزدق بأن يحفظه القرآن حتى ترسخ ذلك في نفسه ، وعزم على هذا الأمر حتى أصبح القرآن معلمه ، ومرشده إلى الثقافة المترامية الأطراف .

(٣) السياسة الأموية :

عاش الفرزدق حياته الشعرية في ثوبها المتألق في ظل عصر بني أمية ، عصر الصراعات القبلية التي زرعها بنو أمية بعد استبدادهم بالحكم ، وحفاظهم على روح البداوة ، وصراعهم مع ابن الزبير ، وممارستهم لسياسة تولد عنها خلافات بين العرب المسلمين ، والمسلمين من غير العرب ، في ظل هذه الحياة يبدو واضحًا تأثير الشعر في نفوس الناس ، حيث شجعته سياسة بني أمية ، ودفعت إليه قلوب ، وأسماع ، وأبصار الناس ، وعمل الحكام على رواجه ، وانتشاره ، في ظل وجود العصبيات القبلية ، وفي ظل سخاء بني أمية في عطاء الشعراء ، ورغبة بني أمية في إحياء لسان العرب ، والحركة العلمية ، والأدبية بالبصرة ، والكوفة ، ولاسيما أسواق تلك البلاد ، وأفضلها عندهم ، (المربد ، وسوق الإبل) حيث اجتماع الشعراء للمناظرة ، والمناشدة ، والمفاخرة ، ومجالس الأدب والعلم ، وكان الفرزدق واحدا من هؤلاء الذين اشتهرت حلقاتهم ، وصارت من أشهر

[1] ـ النقائض (١٨٨ ، ٢١٧)- الزهيدي مطبعة دار المعرفة – بغداد ١٩٥٤ ، أنساب الأشراف (١١/ ٢٣٥) البلازدي – دار الكتب المصرية .

مجالس الأدب ، كما نشأت علوم أخرى ، ونمت وتطورت ، مثل :الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، وغيرها من العلوم ، تلك الطبيعة كانت دافعًا ومحركًا للفرزدق وغيره ، نحو الإبداع الشعري ؛ والتصدي لتحقيق السبق ، لاسيما وهو الشاعر المتميز الذي يملك أدوات الشعر ، ويتمتع بالموهبة البارزة .

٤ – أحداث فاصلة :

(أ) مع الأشهب بن رميلة النهشلي :

وهو من شعراء تميم المخضرمين ، وكان يهجو غالبًا ، ونال منه مما أثار حفيظة الفرزدق ، وكان شابًا في بداية شاعريته حتى جاهد نفسه ، ولانت له القوافي ، ودافع عن أبيه غالب ، وأمعن في الهجاء للأشهب ، وبني نهشل ، وأخذلهم حتى طلب الأشهب الصلح من غالب ، وقام أخو الأشهب (زباب) . وكان فاتكًا . يطلب الفرزدق ؛ ليقتله ، لكن الفرزدق هرب إلى البادية حتى قُتل (زباب) في أيام فتنة (عثمان) فعاد الفرزدق . إذًا اللون الشعري الذي استهل به الشاعر حياته الشعرية ، ولم يغيره في هذه الفتره كان (الهجاء) : دفاعًا عن أبيه الذي يحبه ، ويتخذه مثلًا أعلى في كل الفضائل ، ولا يسمح لهذه الصورة أن تنتقص .

(ب) فرار الفرزدق إلى الحجاز :

كان ذلك سنة (٥٠هـ) ، حيث كان زياد على البصرة ، وقد أرسى قواعد النظام ، وشدد على الناس ألا يقوموا بما يثير العصبية ، والتفاخر ، وقد كان زياد مُكرِمًا (للأشهب) ، وكذلك سيد بني نهشل (يزيد بن مسعود) ، وقد أوغر صدر زياد ، فاشتد (زياد) في طلب الفرزدق ، ففر الفرزدق إلى الحجاز ، ثم توجه إلى المدينة ، في محنة شديدة غيرت خط شاعريته من الهجاء إلى المدح للذين ساعدوه ، ومدوا إليه يد العون في محنته ، و في المدينة يرى لونًا جديدًا من ألوان الحياة ، فينبهر بالمرأة الحضرية ، ويُبدِع قصيدة يختمها بمدح واليها (سعيد بن العاص) فتبهر السامعين ، وبلغ الأمر من (الحطيئة) لما سمعها ،أن يشهد له ، قائلا :

(قل ماشئت فقد أدركت من مضى ، ولا يدركك من بقى) ، ثم ما يلبث أن يتولى (مروان بن الحكم) واليًا على المدينة ، وكان صلبًا شديدًا ، فإذا بالفرزدق يتصادف أن يطلع على الناس بقصيدته (الرائية) المشهورة التي قص فيها قصة تسوره إلى صاحبته ، وقد بلغ فيها الفرزدق قمة الجمال الفني ، ولكنه جاهر فيها بالزنا ، وترتب على أثرها أن يخرجه (مروان) من المدينة ؛ فخرج خائفًا من (زياد) وغيره إلى مكة ، ويظل بها حتى

يُتوفى (زياد) ، فعاد الفرزدق إلى البصرة ، وهكذا تحول الفرزدق من الهجاء إلى موضوعات شتى ، لكن لم يَهْجُرْه مَلِيًا .

(ج) النوار :

كان للفرزدق ابنة عم (النوار) ، مات والدها ، وليس من قرابتها سوى الفرزدق ، وقد خطبها رجل من قومها ، فأرسلت إلى الفرزدق ، (أنك أولى قومي بتزويجي فتولى أنت الأمر) ، فقال : الفرزدق ، نعم واستغل الفرزدق ثقتها به ، فقام في الحفل ، وقد بيت أمرًا مختلفًا ، فبعد أن وكلته في تزويجها ، قام فقال : أيها الناس أشهدكم أن النوار قد وكلتني ، وأشهدكم أني تزوجتها (أي لنفسه) ، فنفرت النوار ، وحاولت التخلص من هذا الزواج ، فلم تفلح هذه المحاولات ، فلجأت إلى مكة متوجهة إلى (عبد الله بن الزبير) واستنجدت بزوجته ، وطاردها الفرزدق وهجا كل من ساعدها وصمم على موقفه ، وعاذ (بحمزة بن عبد الله بن الزبير) ، ومدحه ليكون سيده عند أبيه [1] ، واتخذت النوار زوجة عبد الله بن الزبير وسيطًا لها عند عبد الله ، فلم تفلح وساطة حمزة وأفلحت وساطة زوجة عبد الله ، فإذا بعبد الله يطلب من الفرزدق ، أن يفارق (النوار) لكن الفرزدق يُصر على موقفه ، ويهجو ابن الزبير ، ويتهمه إنما أراد طلاقها منه ليثب هو إليها ، وأرسل فيه بيتين شهيرين صارا كمضرب المثل [2] .

أما بَنُوه فَلَم يَقْبَل شَفَاعَتَهُم وَشَفَعَتْ بنْتَ مَنْظُور بن زَبَانَا

لَيْسَ الشفيْع الذي يَأتيكَ مُؤتَزِرًا مثلَ الشفيَع الذي يَأتيْكَ عُريَانَا [3]

٨،٩/٥٦/١

وخضعت نوار يائسة ، ورضيت به فعاد بها إلى البصرة ، وكان يقول : (في سعادة) خرجنا متباغضين ، ورجعنا متحابين ، وخرجت حائلا ، ورجعت حاملا [4] ، وحاول أن يغير سلوكه لأجلها ، لكنه فشل أمام نزواته ، مما زاد من غضب النوار منه بعد أن أنجب منها ، ولكن ذلك لم يمنعها أن تلح عليه في طلاقها ، وتذكره في كل وقت أنه أجبرها على الزواج منه ، وأنها لم ، ولن ترضى به ، ويلجأ للمحاولات المستمرة لكسر عنادها ، فيحاول ضربها ولكن دون جدوى ، ويحاول الزواج بغيرها ؛ ليخضعها دون أن تفلح هذه المحاولات في أن تؤدي

---

[1] ـ أنساب الأشراف (٦ / ١٠٣٢ ، ١٠٣٣) ، (١١ / ٥٦ ـ ٥٩) ، والأغاني (٣ / ٣٦٣ ، ٣٦٤) .

[2] ـ الأغاني - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني * طبعة دار الكتب المصرية. (٩ / ٣٢٩) .

[3] ـ الديوان (٢/ ٨٧٣) .

[4] ـ أنساب الأشراف (٦ / ١٠٣٣) ، (١١ / ٦٣) .

ثمرتها ، بل تزداد يوما بعد يوم على عنادها ، وأخيرا تفلح في الحصول على الطلاق منه بعد أن ساعدها الإمام (الحسن البصري) ، فيصبح نادما على فراقها بعد أن كانت جنته فخرج منها ، فنجده هنا يندم لأنه طلقها بعد أن خدعها وتزوجها ، فينشد قصيدة منها :

نَدمْتُ نَدَامَـةَ الكُسَعي لَمـا غَـدَتْ منـي مُطَلَـــقَةً نَــوَارُ

وَكانَتْ جَنتي فخَرَجْـتُ منها كَـآدَمَ حيْنَ لَـج به الضـــرَارُ

وَكُنْتُ كَفَاقيء عَيْنَيْـه عَـمْدًا فأصْبَـحَ مـا يُضيءُ لَهُ النهَارُ[1]

١،٢،٣/٣٢٤/١

والمتتبع لهذه المحنة يجد أنها صبغت حياة الشاعر بصبغة جديدة متفردة في أشعاره ، فتصدرت (نوار) مطالع كثيرًا من قصائده ، وتظهر صورة المتغزل المحب الذي يعاني مرارة الحب ، والفراق ويتخلى الفارس عن سيفه ، ويتخلى العنيد عن عنده ، وغطرسته ، ويقبل بالذل ، ويستمتع برضا من يحب ولعله يرضى.

(د) الولاة ، والأمراء ، والشعراء:

الفرزدق كغيره من شعراء بني أمية ، سعى ؛ لينال السبق في قصور الحكام ، وينال عطاياهم ، وكغيره من البشر ، إما أن تناله خيرات السلطة ، أو يعاني من لهيبها ، وقد أصاب الفرزدق كلا الأمرين ، فمدح بشر بن مروان والى الكوفة ونال عطاياه ، ومدح الحجاج بن يوسف ، ونال عطاياه ، وأمن بطشه وجبروته ، ومدح الجراح بن عبد الله الحكمي ونال عطاياه ، ومدح عبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، وعلى زين العابدين ، واتصل بسليمان بن عبد الملك ، وأصبح شاعره الخاص ، ونال الحظوة عنده ، ومدح يزيد بن عبد الملك ، ومسلمة بن عبد الملك قائده ، والعباس بن الوليد ، وفرَّ من عمر بن هبيره ، وابنه ، وحبسه مالك بن المنذر بن الجارود العبدي حتى أطلقه هشام بن عبد الملك ، وقد تشدد بعض الباحثين فنسبوا له التشيع ، أوغيره من المذاهب ، لكن الأمر غير ذلك ، فإنه كغيره ، مدح أحيانًا ؛ لينال العطايا ، وأحيانًا لأمن البطش ، وأحيانًا من أجل المدح نفسه مندفعًا لصياغة الفن نفسه ، وبدافع من العاطفة نفسها فإن للفن قوة ، وأحيانًا من أجل إظهار التفوق ، ولكنه لم يسلك مذهبًا في حياته ، ومن الخطأ أن ننسبه إلى مذهب بسبب قصيدة قالها هنا ، أو هناك ، فلم يثبت عنه ذلك ، بل إنه عاش حياة متنوعة بحثًا عن الحياة نفسها ،

[1] ـ الديوان ج١ / ٣٢٤ شرح (مجيد طراد) ط٢ دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٤ م .

وطلبًا لها بكل صورها ، أما عن الشعراء ، فله معهم حروب كثيرة ، أشهرها مع (جرير) والتي أفرزت لنا نقائضًا عظيمةً ، أثرت الشعر ، ووسمت الأدب بسمات عظيمة ، وتركت طابعًا مميزًا للشعر بعامة ، ولشعر بني أمية خاصة .

(هـ) الســن :

كان لها عظيم الأثر في حياته ، حيث حولت حياته من اللهو ، والمتعة ، والإقبال على الحياة ، والغزل ، والمتعة الحسية ، والفتوة ، والقوة ، والصلابة ، والفخر إلى طور جديد لم يعهده ، ولم يألفه من قبل دفعه إليه كِبر سنه ، وضعف قوته ، وأحس بدنو الأجل وخارت عزيمته ؛ فقرر التوبة ، والعودة إلى الله ، وعبَّر عن ذلك بقصيدة رائعة ، يتوب فيها إلى الله ، ويستغفره على ذنوبه ، ويهجو إبليس اللعين ، بقصيدة رائعة ، كما أثر في نفسه السجن الذي حل به على كبر سنه ، فمدح أسد بن عبد الله القسري ؛ لأنه تشفع له عند هشام ، ويمدح قبيلته ، وكذلك الوصف للسفينة في قصيدة رائعة ، وهى من أروع الشعر الذي قيل في وصف السفينة ، وفي مطلعها :

وَرَاحِلَةٍ قَـــدْ عَودُونِــي رُكُوبِــهَا وَمَا كُنْتُ رَكِّابـًا لـهَا حِيْنَ تَرْحَلُ

قَوَائِمهَا أيْــدي الرِجَالِ إذا انْتَحَتْ وَتَحْمِلُ مَنْ فِيْهَا قُعُودًا وَتَحْمِلُ [1]

٣،٤/٢٤٥/١

وظل هكذا على موقفه يحاول الندم على شبابه ، حتى توفى بمرض " ذات الجنب ، أو الدبيلة " ، وهو ابن ست وتسعين سنة ، ودفن بالبصرة في مقابر تميم ؛ لذا كشفت هذه الفترة من حياته طورًا جديدًا مميزًا ، سيطرت فيه على الشاعر مشاعر التقوى ، والخوف من الموت ، والندم على فترات الشباب ، وأفعال الماضي .

ومن الدوافع التي دفعت الباحث أيضًا أن يهتم بهذا الموضوع :

١ – أن يؤصل منهج التأصيل والتجديد بالتطبيق المستنير .

٢ – أن يقف على ما غفل عنه الباحثون الآخرون وهو النظر إلى البلاغة من حيث هى " كل لا يتجزأ " ولا يعني إطلاقًا لما يطلق عليه "علوم البلاغة " إلا من زاوية أن البلاغة معيارية أى " ضوابط " ، وفنية " أى تطبيق هذه الضوابط تطبيقًا ذاتيًا فنيًا " .

---

[1] ـ الديوان ج٢

٣ – أن يكمل الدراسات التي تعرضت للبلاغة أو الأسلوب عند الفرزدق ، ويعيد النظر فيها ؛ لأن هذه الدراسات قامت على تصور تقليدي للبلاغة ، وأرد الباحث أن يعيد للبلاغة جمالها، ولأسلوب الفرزدق حقه من تقدير الجمال فيه .

٤– ترجع الأهمية النقدية والبلاغية للموضوعات بصفة عامة إلى تساؤل :

– هل تحتاج إليه الدراسات الأدبية أم لا ؟

وهذه الدراسة تعيد النظر في البلاغة أملًا في تقديم دراسة تنحو نحو تجديد الدرس البلاغي ، فقد استقر الأمر في البلاغةِ العربيةِ على أن وظيفةَ البديع (التحسين) ، وأن هذا التحسين قد يكون في اللفظ ، وقد يكون في المعنى ، لكنَّ هذه الدراسة تنتقل بالبديع لأفقٍ جديدٍ ، وعالمٍ أرحب ، ينطلق من دراسةِ بديع التراكيب وفق مفهومٍ جديدٍ ، وهو منهج (التأصيل والتجديد) ، ومبدأ (البلاغة كلٌّ لا يتجزأ) ، ويضاعف من أهمية هذه الدراسة ارتكازها على شاعرٍ ، مثل : الفرزدق ، فالدراسة تعمل على إثراء مجال الدراسات النقدية ، والبلاغية ، بتقديم عمل يضيء جانبًا من جوانب الإبداع الشعري العظيم .

ديوان الفرزدق : مر ديوان الفرزدق بعدة مراحل ، فقد قام المستشرق الفرنسي "ريتشارد بوشيه " بطبعه ، وترجمته إلى الفرنسية ، وهذه الطبعة ، ورد فيها نقص كثير ، وكثرت فيها الأخطاء .[١] ثم قام المستشرق الألماني " يوسف هل " بعد ٢٥ عاما (سنة ١٩٠٠ م) بمحاولة انجاز ما لم يستكمله سابقه ، ولكنه سقط في نفس المشكلة حيث كثرة الأخطاء ، ونقص الطبعة لكثير من أشعار الشاعر ، واختلاف أماكن الأشعار[٢] ، كما صدر في مصر ديوان مطبوع للفرزدق ضمن مجموعة تشمل خمسة دواوين " للنابغة ، وعروة بن الورد ، وحاتم الطائي ، وعلقمة الفحل ، والفرزدق " سنة ١٢٩٣م ، وطُبع في باريس سنة ١٨٧٠ م ، وما بعدها مع ترجمة فرنسية (للميسيو بوشر) عن نسخة خطية صورت من مكتبة أيا صوفيا في الأستانة ، وطُبعت تتمتها في ميونخ سنة ١٩٠١ م ، وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية إملاء (محمد بن حبيب) ، مشروحة ومنه نسخة خطية في أكسفورد ، وليدن ، وغوطا ، وبرلين ، ولندن . [٣] وكل هذه الطبعات فيها نفس النقص ،

---

[١] - ريتشارد بوشيه (١٨٨٦.١٨٤٣ م) ، ويشير إلى هذه الطبعة كثير من الباحثين ، والمستشرقين ، انظر تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، دار الهلال (١٩٥٧ ج١) .

[٢] - ديوان الفرزدق (يوسف هل)ط باريس .

[٣] - انظر تاريخ آداب اللغة العربية ، (جورجي زيدان) . القاهرة ١٩٧٥.

والمشكلات السابقة ، ثم قامت المكتبة الأهلية ببيروت ؛ فأعادت طبع الديوان سنة ١٩٠٩ م، فطُبع كل ديوان مستقل ، وصدرت طبعة أخرى (سنة ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٤ م) ، ثم قام في مصر الأستاذ/عبد الله إسماعيل الصاوي ، فأصدر في ذي الحجة (سنة ١٣٥٤هـ) فبراير سنة ١٩٣٦ م ، ديوان الفرزدق في جزأين إلا أن هذه الطبعة عليها استدراكات [١] ، وقد ظهرت في بيروت طبعة لديوان الفرزدق أصدرتها دار صادر بيروت سنة ١٩٦٠ م ، في مجلدين[٢] ثم ظهرت شروح للديوان ، ومنها : شرح للدكتورة / سوزان العكبري ط (دار المعارف بمصر) ، وشرح الدكتور / مجيد طراد ، (دار الكتاب العربي – بيروت) ، سنة ١٩٩٤ م ، وهو الذي اعتمدت عليه الدراسة ، مستأنسةً بالشروح الأخرى مع الإشارة إلى ذلك في الهامش إذا اختلفت الطبعة ، وهذه الطبعة لا تختلف كثيرا عن طبعة (إسماعيل الصاوي) ، وعن طبعة (بيروت) الصادرة عن دار صادر ، ولكنها أكثر ترتيبًا ، ودقة ، وللديوان عدة مخطوطات اعتمد عليها الشراح ، والمحققون ، ومنها : مخطوطة دمشق [٣] ، ومخطوطة أيا صوفيا بالقسطنطينية [٤] ، ومخطوطة أكسفورد [٥] ، ومخطوطة الهند [٦] ، والمخطوطة المصرية [٧] [٧] ، ومخطوطة لندن [٨] ، وشرح (مجيد طراد) يقع في جزأين عدد صفحاتهما أربع وثمانون وثماني مئة صفحة [٩]، وقد سبق أن عرفنا أنه من المستحيل أن يكون هذا كل ما قاله الشاعر ، فلابد أن هناك أبيات تركها الجامعون إما لفحشها ، وإما سقطت سهوًا ، أو جهلا بها ، وعلى الجملة فإن الشاعر ترك لنا ديوانًا بلغ (٧٧٤) نصًا، وعدد أبياته (٧٩٧٩) بيتًا

---

[١] -ديوان الفرزدق .

[٢] -ديوان الفرزدق (ط بيروت) .

[٣] -المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها (٨٨٠٠) عام .

[٤] -مكتبة آيا صوفيا بالقسطنطينية (رقمها ٣٨٨٤) .

[٥] -مكتبة برلين بأكسفورد (ورقمها مارش ٢٠٥) .

[٦] -مكتبة الجمعية الأسيوية بكلكتا (رقمها ٣٩٥) .

[٧] -دار الكتب المصرية (رقمها ٦٠٥) .

[٨] -أشار بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) إلى هذه المخطوطات (١ / ٢١٣ ، ٢١٤) .

[٩] الديوان الذي اعتمدت عليه الدراسة (ديوان الفرزدق . ط . دار الفكر العربي . بيروت . شرح وتقديم /مجيد طراد . ط٢. سنة (١٤١٤ هجري . ١٩٩٤ م) .

ثالثـًا : الدراسات التي سبقت :

تنقسم ثلاثة أقسام : (دراسات لغوية ، ودراسات أدبية ، ودراسات نقدية وبلاغية)

أ : الدراسات اللغوية:

١ –(البناء التصويري في شعر الفرزدق دراسة فنية أسلوبية) لسهير أحمد دكرورى سنة ١٩٨٥م ، من جامعة المنيا كلية الدراسات العربية و الإسلامية (دار العلوم) ، وقد قامت الباحثة بالتركيز على الصورة ، وخصائصها في شعر الفرزدق ، وتحديد ملامح الأسلوب .

٢ –(شعر الفرزدق دراسة أسلوبية) لمحمد السيد أحمد الدسوقي – رسالة دكتوراه – سنة ١٩٩٢م ، جامعة طنطا (كلية الآداب) ، وقد ركز الباحث على الجانب اللغوي ، والأسلوبي ، بعيدًا عن التعمق لفهم تفاصيل إبداع الفرزدق ، مبتعدًا عن ميدان الدراسات النقدية ، والبلاغية عامةً .

٣ – (التطور الدلالي في شعر الفرزدق . دراسة لغوية أسلوبية) لماجد مصطفي إبراهيم – رسالة دكتوراه – سنة ١٩٩٧م ، جامعة عين شمس ، كلية الألسن ، وقد تناول الباحث فيها بعض الصور في شعر الفرزدق ، وكأنها لوحات طبيعية ، فقدم دراسته الأسلوبية حول الصحراء ، والحيوان ، والمرأة والحياة ، والموت ، وعقد مباحث لمقارنة هذه الصور قديمًا بصفة عامة، وصورتها في شعر الفرزدق خاصة .

ب : الدراسات الأدبية :

١ – (السياسة في شعر جرير، والفرزدق) لمحمد فوزي البشبيشي – رسالة ماجستير سنة١٩٤٦م ، جامعة القاهرة (كلية الآداب) ، وقد ركز الباحث على دراسة الجانب السياسي ، وأثره في شعر جرير ، و الفرزدق ، دون التركيز علي عناصر الإبداع في شعر الفرزدق.

٢– (الفرزدق وأثره في تصور الشعر العربي) لعبد العزيز محمد محمد جودة – رسالة ماجستير سنة ١٩٥٠ م – جامعة الأزهر (كلية اللغة العربية) بأسيوط ، وقد ركز الباحث على دور الفرزدقِ ، وأثره في الشعر بما تميز به من قوالب فنية ، وما أحدثه من إثراء للغة ، وما استحدثه من ألفاظ موحية دون الاهتمام ببديع التراكيب في شعره .